وهل زفت عليك فروع ليلى ، زفيف الاقحوانة في ندلاها ،
فقال له الواعظ لا والله فقال له فافتش قلت ومن احسن
ما سمعته في الاعتراض على بيت المتنبي المتقدم ذكرها حكي عن
المعتمد بن عباد انه تحدث يوما مع جلسايه فيه فقال ما قصر في المقابلة
انظروا كيف طابق كل لفظة بضدها الا ان فيه نقدا خفيا فافكروا فيه
فقالوا اما وقفنا على شي فقال الليل لا يطابق الا بالنهار لان الليل كلي
والنهار كلي فتعجب الحاضرون واثنوا على تدقيق انتقاده وقال
المتنبي ايضا وكم لظلام الليل عندك من يد ، تخبر ان المانوية تكذب
المانوية قوم يعتقدون ان الخير كله من النور والشر كله من الظلام فكذبهم
بان وجد الخير في الظلام حين ستره عن اعدايه ووقاه شرهم وكان عونا
له على زيارة من يحبه وقال ابن رشيق القيرواني

، انما الليل ظل بغير جناح ، ليس للعين راحة في الصباح ،
، كيف لا ابغض الصباح وفيه ، بان عني بهي الوجوه الصباح حكي الاصمعي
قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال
له ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المومنين ولو في الخمرة فقال
ولو في الخمرة قاتلك الله فانشد

، يا شقيق الروح من جسدي ، نمت عن ليلي ولم انم الابيات حتى انتهى
الى اخرها فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع
فاخذها وانصرف وحكي عن ابن المطرز انه مر وفي رجله نعل بالية
وهي تثير الغبار فراه الشريف المرتضي فامر باحضاره وقال انشدني
ابياتك التي تقول فيها

اذالم

٦٤

، اذا لم تبلغني اليك ركايبي ، فلا وردت ماء ولا رعت العشبا ،
فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية
وقال اهذه كانت ركايبك فاطرق المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات
السيد الشريف ابده الله الى مثل قوله حيث قال

، وخذ النوم من جفوني فاني ، قد خلعت الكرى على العشاق ،
عادت ركايبي الى ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فاستحى
منه وكان الشيخ صدر الدين بن الوكيل يقول والله قول المطرز عندي
احسن من قول الشريف وقال ابو الفتح المظفر الاعجمي دخلت على الملك
الكامل فقال اجز قولي

قد بلغ الشوق منتهاه فقلت وما درى العاشقون ما هو فقال
وانما غرهم دخولي فقلت فيه فهاموا به وتاهوا فقال
رياضة الحسن في احتيالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال
اسمر لدن القوام المى فقلت يعشقه كل من يراه فقال
ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لماه فقال
ليلته كلها رقاد فقلت وليلتي كلها انتباه قال

ثم انشد مظفر الدين جملتها مديحا في السلطان الكامل رحمه الله تعالى

الباب الثاني عشر في ذكر قلة عقل العذول وما عنده من كثرة الفضول

اقول هذا باب عقدناه لذكر من اكثر المقال والقيل من العذال واستحق
بما سال الحبيبة عند عدله نتف السبال فكيف لا وهو لكثرة فضوله وقلة
محصوله يدخل بين الروح والجسد ، والوالد والولد ، طالما اصبح بين
المحبين فقا بين صفا عين ، لا يفتح له باب ، ولا يرد له جواب ، كما

Copyright © King Saud University